**الفصل الثالث / العثمانيون يستعيدون حكم العراق**

**عنوان المحاضرة / محاولات استعادت بغداد سنة 1625م**

 كان سقوط بغداد بيد الصفويين للمرة الثانية في غاية الخطورة للدولة العثمانية التي كانت تعتبر بغداد انبل مدن اسيا لها ، لذلك لم تترك الامر رغم ماكانت تعانيه من ضعف في مواردها الاقتصادية ونقص المؤن بسبب فقدانها العراق الذي كان يشكل لها اهمية اقتصادية كبيرة لخزينة الدولة لذلك ارسلت في عام 1625م حملة عسكرية بقيادة الصدر الاعظم حافظ باشا لمحاصرة بغداد ولمدة ستة اشهر الا انه لم يتمكن من استعادتها من الصفويين ودخوله بغداد بعد ان تمكن الشاه عباس الصفوي من الاحتفاظ ببغداد .

 فشلت المحاولة الاولى من نجاح الحملة بسبب الحصار من جهة والنقص في المؤن والذخيرة والخيول من جهة اخرى مما دفعت بالانكشارية التمرد على الصدر الاعظم واجبر على الانسحاب .

 اما المحاولة الثانية التي قامت بها الدولة العثمانية لاستعادة بغداد من الصفويين كانت سنة 1629-1630م كانت بقيادة خسرو باشا ، فشل هو الاخر في استعادة بغداد بعد حصارها اربعين يوماً انسحب نحو الموصل دون تحقيق نتيجة .

اذن فشلت الدولة العثماني مرتين خلال خمس سنوات في استعادة بعداد من الصفويين حتى مجيء السلطان مراد الرابع .

**- حملة مراد الرابع لاستعادة بغداد من الاحتلال الصفوي سنة 1638م .**

**س/ كيف تمكن السلطان مراد الرابع من استعادة بغداد من السيطرة الصفوية سنة 1638م بعد فشل محاولتين ؟**

**ج/** بدات فترة حكم السلطان مراد الرابع باخذ زمام الامور بيده عبرالقضاء على الفتن والتمردات الداخلية والقضاء على تدخل الانكشارية في شؤون الحكم واعادة هيبة النظام ومؤوسسات الحكم وتنظيم الامور المالية ، وتطبيق العدالة من خلال متابعته ومحاسبة الفاسدين ، ومنع الانحلال في صفوف الانكشارية ، فاستعادت الدولة هيبتها ، ومن هنا بدأ يعد العدة لمواجهة الصفويين الذين كانو منشغلين بالاضطرابات الداخلية خلال فترة الثلاثينيات ، قاد مراد الرابع الحملة بنفسه باتجاه ايران سنة 1635م ودخوله تبريز عاصمة الصفويين .

 تحرك السلطان مراد الرابع (لاستعادة بغداد) على رأس حملة كبيرة في شهر مايس / 1638م من اسكودارعبر مناطق جنوب الاناضول حتى وصلت حلب والتحقت به قوات اضافية من مصر وطرابلس وغيرها من المناطق التي مرت بها الحملة ومنها قبائل عربية بقيادة (امير الصحراء ) ابن ابي ريشة حتى وصل السلطان الموصل في تشرين الثاني 1638 ومن هنا ارسل السلطان بعض المدافع عبر نهر دجلة وواصلت الحملة باتجاه كركوك ومنها الى بغداد وفور وصوله بغداد بدا بمحاصرة المدينة من الجهة الشرقية التي كانت فيها دفاعات الصفويين ضعيفة . كانت بغداد محاطة بسور طوله ثلاثة اميال اضافة الى الخنادق وابراج وقلعة

 (( للتفاصيل عن حصانة بغداد ممكن الاطلاع عليها في ص 584)) .

تم محاصرة بغداد ولمدة اربعيين يوما وفيها حامية ايرانية عدد افرادها 30 الف مقاتل استمرت الهجمات العثمانية من عدة محاور حتى تمكنت من اختراق اسوار المدينة مع وجود السلطان بين جنوده كانت المعنويات عالية حتى اضطرت الحامية الصفوية الى الاستسلام بعد اخذ الامان من السلطان وفق شرطين هما :

1. اخلاء بغداد من الصفويين فوراً
2. المحاصرون مخيرون اما الالتحاق بالشاه او الانضمام للجيش العثماني .

الا ان تم خرق الامانة بعد تجدد القتال في المدينة وقتل اكثر من عشرين الف من الحامية الصفوية ، ويبدو دافع الانتقام لدى الجيش العثماني كان موجود ، وفي الوقت نشب حريق في مخازن العتادفي قلعة بغداد قتل فيها ثمانبة الاف من الجنود العثمانيين ، حصلت مجزرة رهيبة لمن تبقى من الجنود الصفويين و الزائرين الايرانيين للعتبات المقدسة ، وامتلأت شوارع بغداد بجثث القتلى وانتشار الروائح الكريهة بها .

**س/ ما هي اجراءات السلطان مراد الرابع بعد استعادة بغداد سنة 1638م**

ج/ توقف القتال واصدر السلطان اوامره

1. امرة بالمحافظة على حياة السكان وعدم التعرض لممتلكاتهم .

 2-اتخذ الأجراءات لتنظيم ادارة بغداد .

1. تعين كجك حسن اغا الانكشارية والياً على بغداد .
2. ترك حامية من (1000 ) انكشاري بقيادة بكتاش اغا لحماية المدينة
3. امر السلطان باعادة بناء الاسوار والاستحكامات بغداد التي دمرتها المعارك

 بعد هذه الاجراءات ترك السلطان بغداد متوجه الى القسطنطنية واستقبل بحفاوة كبيرة من قبل السكان ولقب بغازي بغداد (فاتح بغداد ) ، وكان مراد الرابع اخر السلاطين العثمانيين الذين يقودون الحملات العسكرية بأنفسهم .

س/ نتائج هذه الحملة :

ج / اضافة الى النصر الكبير للقوات العثمانية في استعادة بغداد .

1. جرت تفاهمات بين العثمانيين والصفويين حول تحديد الحدود المشتركة بين الدولتين وتم توقيع معاهدة ( زهاب ) في 17/ مايس 1639م ونصت على مايلي :
2. ان تكون المدن والمناطق التالية تحت النفوذ العثماني وهي:درنة وجصان وبدرة ومندلي ودرتنك وبقية المناطق الحدودية حتى شهرزور شمالاً. مع تعهد الشاه باحترام الحصون الواقعة على الحدود وعدم التعرض او التحرش او تشجيع حركات التمرد ضمن هذه الاماكن .
3. اما ما يخص الجانب الصفوي فكانت القلاع الواقعة امام مناطق الجانب العثماني تكون للصفويين .

**س/ اهمية معاهدة زهاب ؟**

ج/ ظلت هذه المعاهدة ثابتة على الرغم من عدم دقة رسمها لاكثر من قرنيين نقطة ارتكازفي ترسيم الحدود بين الدولتين وكذلك بين العراق وايران بعد ذلك في العصر الحديث ، كما اوجدت نوع من الهدنة والسلم بين الدولتين استمرت حتى بداية القرن الثامن عشر بسبب انشغال الدولتين بمشاكلهم الداخلية .

 كانت هذه المحاضرة بما تظمنته من اسئلة تتعلق بفترة حكم السلطان مراد الرابع والتي كانت اهم انجازاته هي اعادة بغداد الى السلطة العثمانية . وانجاز معاهدة زهاب التي اوجدت نوع من السلم وتوقف الاعتداءات على العراق .

((خرجت بغداد من الاحتلال الصفوي لتقع تحت الاحتلال العثماني والاثنين هم محتليين ))

تحياتي .د. كافي الجادري